الكلمة التوجيهية
إلى سائر المنتسبين للطريقة التجانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق؛ ناصر الحق بالحق؛ والهادي إلى صراطك المستقيم؛ وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

في غمرة من الفرح والسرور والبهجة والحبور؛ نعيش هذه الأيام الثقافية التجانية المباركة؛ في ضيافة البلد العزيز السنغال؛ الموسوم أهله بالكرم والجود وحسن الاستقبال، مما يدل على كرم النفس وعلو الأخلاق ووفرة النوال.

وإننا لمبتهجون وممتنون بمشاركتنا مع الوفد المرافق لنا في هذه الأيام المباركة؛ تكريما لمبدإ العمل بمكارم الأخلاق؛ لما تقتضيه اليوم الحاجة الإنسانية والضرورة الاجتماعية في العالم، لما يكتسبه من ضمان للتعايش الكريم والتسامح السليم ونشر فكر وأخلاق المحبة والاتحاد والوئام بين الناس.

وعليه، إن من أجل النعم أن جعلنا الله من أمة الحبيب المصطفى؛ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذين يهتدون بهديه ويتأسون بسيرته العطرة واضعين نصب أعيننا؛ أن سعادتنا الأبدية مرهونة ومرتبطة كل الارتباط بمحبته واقتفاء أثره وتعظيمه في قلوبنا والتخلق بأخلاقه الطاهرة الشريفة.

يقول الشاعر:

ومِمَّا زادني شَرَفًا وَتِيـــــهًا *** وكِدْتُ بأخمصي أَطَأُ الثُّرَيَّا

دُخولِيَ تَحْتَ قولك يا عبادِي *** وأَنْ صَيَّرْتَ أحمدَ لي نَبِيَّا

ونحمد الله سبحانه وتعالى مرة ثانية على ما أسبغ علينا من نعمة الانتماء إلى السلك الأحمدي التجاني؛ الذي يشكل مدرسة روحية ومنهجا ربانيا ساميا؛ يسعى إلى توثيق الصلات الربوبية والعبودية بين العباد وربهم؛ الذي خلقهم فسواهم وعدلهم؛ وحمل عليهم الامانة ومسؤولية تعمير الأرض؛ وزرع القيم والمبادئ والفضائل والعمل الجماعي الهادف إلى البناء وإصلاح الفساد في الأرض.

وبصدد تشييد وتعمير تلك الحياة النموذجية، نتوجه إلى الله العلي القدير؛ بقلوبنا المفعمة بالإيمان والإخلاص قائلين أن الخير كله في الاتحاد والتعاون علي البر والتقوى، والشر كله في والتدابر وتفريق كلمة المسلمين، الشيء الذي يضعف معنويات وأبعاد الأمة الإسلامية، يقول الله تعالى:

[يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون؛ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا؛ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها؛ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.][1]

- حضرات السادة الأكارم والسيدات الكريمات،

واعلموا أن للدين الإسلامي ثلاثة أصول؛ وهي:

- ✓ الإسلام،
- ✓ الإيمان،
- ✓ الإحسان،

---

[1] سورة آل عمران، 103 ـ 102.

وأما الإحسان الذي يمثل أعلى مراتب الأصول الثلاثة؛ فهو عين التصوف الذي يشكل مدرسة روحية ومنهجا تربويا إلهيا ساميا؛ يسعى إلى تقوية الوشائج الروحية بين العبد وربه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:

{أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.}[2]

وهذه الرسالة الخالدة الشاملة جاءت لفتح آفاق جديدة، وبناء حياة آمنة قائمة على دعائم وركائز من مكارم الأخلاق، كما هو واضح في القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة وتعاليم سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه.

فبالرجوع إلى الرسائل والارشادات والتوجيهات التي كان يوجهها إلى الفقراء؛ كان يحذرنا من التقاطع وإهانة حقوق إخوان الطريق، حيث يقول:

(إياكم ثم إياكم، أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة، أو دفع مضرة، أو إعانة على كربة، فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان، ابتلى بتضييع الحقوق الإلهية.)[3]

---

[2] صحيح البخاري

[3] الرسالة رقم 14، المرسل إليه: فقراء بفاس والمغرب.

فالطرق الصوفية لم تؤسس لتفريق الوحدة الإسلامية، بل إنما أسست على تقوى من الله ورضوان كمدارس يتكون فيها أتباعها لتحقيق مقام العبودية بالوسطية. قد جاءت طريقتنا التجانية بالمنهج المعتدل في كل شؤون الحياة، منحت للمسلمين منهجا يمتاز بالاعتدال الذي يقوم على حفظ الحياة وامتدادها ورقيها، كما تبني عليه عزة المجتمعات ومجدها؛ فنراها في مجال العبادة تأمر بالأمر الوسطي، فلا إفراط ولا تفريط، وذلك امتثالا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول عنه أنس بن مالك رضي الله عنه:

(إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق.)

وعلى هذا الأساس، يشعر المريد الصوفي في ظل مجتمعه بتحمل التبعات والمشاركة في الأزمات إزاء أخيه المسلم الذي يعيش معه في مجتمع واحد تربطه وحدة العقيدة ووحدة المصالح والأهداف.

ولقد حرصت الطريقة التجانية في جميع مسارها المبارك الممتد لأكثر من مائتي عام؛ أن تكون عامل وحدة وألفة وتساكن للمجتمعات المختلفة والبلدان المتعددة التي احتضنتها وانخرط أهلها في سلكها؛ وصارت أكثر طرق أهل الله أتباعا ومريدين ومحبين.

وما تعدد مشاربها وأسانيدها إلا أكبر دليل على صحة مضمونها التربوي مع توجيه المريد التجاني، إلا أن هذه المشارب والأسانيد المتعددة ليست إلا روافد فائضة عن المعين الأعظم وبحر الفضل الخضم لمولانا أحمد التجاني؛ تاج العارفين وقدوة السالكين؛ رضي الله عنه وعنا به أجمعين.

لذلك، تقديرا لسمو هذه الطريقة المبارك؛ واتصالها المباشر بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ وهديه الشريف، وحرصا من كل مريد تجاني على التزامه لما دعا إليه الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه، إلى كون هذه الطريقة طريقة تعبدية تربوية أخلاقية سالكةً بالمريد إلى الحق سبحانه وتعالى، فإنه يلزم كل فقير تجاني الحرص على عدم إقحام هذه الطريقة المباركة المحمدية الأحمدية في العمل السياسي؛ ولا السعي بها في الحركات والنزعات القائمة على الاشتغال بالأغراض والمصالح الشخصية التي تتنافى مع مبادئ التربية السلوكية للطريقة التجانية. قال الله تعالى:

[واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنها تريد زينة الحياة الدنيا.][4]

[4] سورة الكهف، الآية 28.

❖ أيها السادة الأماجد؛

إنني ـ ولله الحمد ـ منذ أن شرفني مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ورعاه ـ بالقيام على شؤون الطريقة التجانية؛ ما زلتُ أعملُ على توحيد الصفوف؛ ونبذ الخلاف؛ وتصحيح البناء؛ والرجوع بالطريقة إلى سابق عهدها؛ حيث يسود الإخاء والصدق والمحبة والصفاء؛ وإفراد الوجهة نحو مولانا الشيخ رضي الله عنه.

لذلك؛ أدعو جميع المنتسبين إلى الطريقة التجانية في سائر البلدان، لاسيما البلاد الإفريقية؛ أن يكونوا متمسكين بالعهد القديم القويم لهذه الطريقة والمنهاج المستقيم الذي أسسها عليه جدنا وشيخنا مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه.

فلنتصافح ولنتزاور ولنتحاب ولنتراحم؛ ولو اختلفت أنظارنا؛ فلا تختلف قلوبنا، بل ندعو الجميع إلى الاقتباس من حياة الشيخ رضي الله عنه والاقتداء بها في سعة صدره، وعلو همته، وإقباله الدائم إلى مولاه.

فالخلفاء والمقدمون والأتباع أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، وإن علت مقاماتهم ومراتبهم، فانهم تلاميذ وخدام له، يسعون على نشر مبادئ الطريقة وتطبيق تعاليمها الواضحة المتمثلة:

1. في دعوة الناس إلى حضور الصلوات الخمس في المساجد والجوامع والزوايا،
2. ولزوم حلقات ومجالس الذكر الصباحية والمسائية،
3. وبر الوالدين وصلة الرحم وتوقير الحقوق الإنسانية،
4. ومداومة قراءة القرآن الكريم بتأمل وتدبر،
5. وكثرة الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،
6. ومحبة أهل الله العارفين به واحترامهم وإعطائهم حقوقهم.

هذا ولا يسعني إلا أن نعرّب عن فائق شكرنا وعظيم تقديرنا لجمعية أبناء الحضرة التجانية، منظمة هذه الأيام المباركة، أيد الله روّادها رئيسا ومرؤوسا؛ بنصر مبين من عنده وكافة المتعاونين معهم لنجاح هذا الحدث التاريخي في ديار السنغال؛ وطنِنا الثاني المحبوب.

وقبل الختام؛ نرفع أكف الضراعة والابتهال إلى الله الحنان المنان، راجين منه سبحانه وتعالى؛ أن يحفظ الشيخ أبابكر محمد المنصور سي الخليفة وأخاه الشيخ الحاج مالك عبد العزيز الدباغ؛ ويكلل جميع المساعي والجهود المبذولة لإتمام أشغال الجامع الكبير؛ جامع العارف بالله الشيخ الحاج مالك ـ رضي الله عنه ـ بمدينة تواوون العامرة، حتى نصلي فيه معا ونحن جميعا رافلون في أبهى حلل الصحة والعافية والتوفيق.

كما ندعو بمزيد من الصحة والتوفيق والسلامة والعافية لجميع المشائخ وخلفاء الزوايا والمراكز الصوفية وجميع المرجعيات والقيادات الروحية في هذا البلد المحبوب.

ونخص بالدعاء لأمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين؛ جلالة الملك محمد السادس؛ حفظه الله ورعاه ونصره، وفخامة رئيس الجمهورية السنغالية السيد الحاج مكي صل؛ ولجميع سكان هذا البلد المحبوب. إنه سميع مجيب الدعاء؛ وما ذلك عليه بعزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد الكبير بن أحمد التجاني

شيخ الزاوية التجانية المغربية الشريفة

وحرر بدكار يوم الجمعة 29 شعبان 1443 الموافق 01 آذار 2022.